المبتدأ والخبر هذا اشارة الى الوجود المقيد وهو عبارة عن كل موجود سوى
الله تعالى ومعظم ذلك العبد بدليل قوله في بعض كلامه القديم يا عبدي حديث قدسي الخ
خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقته من أجلي فيما
من أجلك من المعلوم ان له مبتدأ ومنتهى فمبدأه هو عين المبتدأ وأقواله وأفعاله
اذا منتهاه خبر المبتدأ وهذا المبتدأ وخبره اللذان هما من الوجود المقيد خبر عن الوجود المطلق
وهو الذي ليس له أول ولا آخر بل هو الأول والآخر الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية
تعالى عن الصفات المحدثة والاسماء المخلوقة فهو خالق الخلق واسماهم وصفاتهم وتجلت
أسماؤه وصفاته في اسماء خلقه وصفاتهم تجليا بغير حلول ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف
بل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير أي ليس كمثله شيء يخطر بالبال وتتوهمه النفس وتحيل في القلب
وكيف يخطر في المخلوق من ليس بمخلوق ومعنى ان المبتدأ وخبره من هو مرفوعان الاسماء أي فما جعل
مظهرا لاسماء الذات العلية المبتدأ وخبره فصار ابذلك مرفوعين أي معظمين فوجب على العبد
لاجل ذلك تعظيم ما عظم الله فالله تعالى عظم اسماءه وعظم ما جعله مظهرا لأسمائه وتعظيم
العبد لذلك بمعرفة ربه ومعرفة نبيه والتخلق بكتابه وسنة أي سنة نبيه بقلبه الذي
هو محل نظر ربه لا بنفسه التي هي محل عدل ربه قال الله تعالى ان النفس لأمارة بالسوء
وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومعنى ان الوجود المقيد خبر عن الوجود
المطلق

المطلق وذلك لان المرفوعات أسرها وأنواعها وأجناسها كلها دالة على وجود موجدها
بلسان حالها للسامع والناظر والعاقل قال تعالى أولم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها
وقال أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وقال أولم ينظروا الى السماء
فوقهم كيف بنيناها وزينّاها وما لها من فروج والارض مددناها وألقينا فيها رواسي
الآية وقال وفي الارض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون الى غير ذلك من الآيات كقوله تعالى
ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر وقوله ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها
الى غير ذلك فهذا من القرآن أحسبها هو معلوم وذلك كله علامات تدل على وجوده ووحدانيته
ذاتا وصفاتا وأفعالا وأسماء وتلك الاشياء كلها مظاهر لاسمائه ضرب لنا بها أمثلة
لنعرفه قال وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وقال ويضرب الله الامثال للناس
لعلهم يتذكرون ولذلك قيل بالمخلوق تعرف الخالق كما ان بالمصنوع يعرف الصانع فوجود
المقيد هو المخلوق لانه مقيد بزمان ومكان والوجود المطلق هو الخالق بل هو الخالق للزمان
والمكان وقوله والتابع للمرفوع يعني ان التابع للمرفوع مرفوع وفي ذلك اشارة الى ان التابع
للكتاب والسنة مرفوع بهما اي معظم بتعظيمهما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يحبه الله يرفعه قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم
درجات والذين آمنوا هم التابعون لرسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به من البينات والهدى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)